المدخل لدراسة العقيدة الاسلامية

المرحلة الاولى

المحاضرة الاولى/مفهوم العقيدة الإسلامية

العقيدة الإسلامية هي: مجموعة من الأسس والمبادئ المتعلقة بالخالق عز وجل والنبوات، وما أخبر به الأنبياء من الأمور الغيبية، مثل الملائكة والبعث واليوم الآخر وغيرها من الأمور التي أخبر بها الرسل بناءاً على ما أوحَى الله عز وجل إليهم، ومن ثمَّ دعوا الناس إلى الإيمان الجازم بها مع اعتقاد بطلان كلِّ ما يخالفها.

ما يدخل في مفهوم العقيدة الإسلامية:

١ – ما يتعلق بالله تعالى وكل ما أخبر به عن نفسه تعالى: ذاتا، وصفاتا، وأفعالا.

٢ – الرسل الكرام الذين بعثهم الله تعالى برسالاته إلى البشر، وما يتعلق بأولئك الرسل عليهم السلام من صفات، وما يجب في حقهم، وما يستحيل عليهم، وما هو جائز منهم.

٣ – الأمور الغيبية: وهي التي لا يمكن الوصول إلى معرفتها إلا بوحي من الله تعالى، بواسطة رسول من رسله– عليهم السلام– أو كتاب من كتبه.

ويدخل في هذه الأمور:

١ – الملائكة: فيجب الإيمان بهم جملة، وبمن علمنا اسمه، ومن علمنا عمله تفصيلاً.

٢ – الكتب: فيجب الإيمان بأن لله كتبا أنزلها على رسله عليهم السلام. فنؤمن بما نص عليه تفصيلا كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾[١] ، وقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ ﴾[٣]، كما نؤمنُ بما لم يسمَّ منها إجمالا.

٣ – اليوم الآخر: وما يتعلق بوقته وكلُّ ما أخبرنا به مما يقع فبه من البعث والنشور والحساب والجنة والنار وغير ذلك.

٤ – أخبار بدء الخليقة وما يتعلق بذلك.

---

[١] سورةالإسراء: من الآية: ٥٥.

[٢] سورة المائدة: من الآية: ٤٤.

[٣] سورة المائدة: من الآية: ٤٧.

المبحث الأول

العقيدة الإسلامية: تعريفها، أسماؤها، خصائصها

المطلب الأول : العقيدة الإسلامية لغةً واصطلاحاً.

أ- **العقيدة في اللغة:** وردت لفظة العقيدة في كتب اللغة بعدّة أوجه لم يختلف بعضها عن بعض اختلافا كثيراً إذ تدور كلّها في معنى العقد ، وهو الرّبط ، والإبْرام ، والإحكام ، والتَوثُّق ، والشَدُّ بقوة ، والتماسُك ، والمُراصّة ، والإثبات ، ومنه اليَقينُ والجَزمُ .

قال الفراهيدي: " الأعقاد والعقود جماعة عقد البناء، وعقده تعقيدا أي جعل له عقودًا، وعقدت الحبل عقدا ونحوه فانعقد، والعقدة موضع العقد من النظام، وجاء عنده أيضاً : وعقدة كل شيء إبرامه"[٤] .

"والعَقدُ ما عقدت من البناء والجمع أعقاد وعقود"[٥].

وقال ابن منظور: "العَقدُ نقيضُ الحَلِّ ، ويقال عَقَدَهُ يَعقِدَهُ عَقدَاً و تِعقَادَاً".

وقال أيضاً: "العَقدُ : عقدُ الخيطِ وينظم فيه الخرز ، وجمعهُ عُقُود وقد اعتقد الدر والخرز وغيره إذا اتخذ منه عِقدًا"[٦].

ويقول الفيروز آبادي العقيدة هي: "عَقدُ البيعِ والحبلِ والعهد يعقده: شدّه ، والعَقدُ : الضمانُ والعهدُ"[٧].

---

[٤] كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ١٤٠/١ مادة (عَقَد).

[٥] المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ،(ت:٤٥٨هـ) تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م ١٦٧/١، ولسان العرب ، ابن منظور ٢٩٧/٣ مادة (عقد).

[٦] لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت :٧١١هـ)، دار صادر – بيروت ، ط١ ، ٢٩٦/٣-٢٩٧ مادة (عقد).

[٧] القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت:٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت، ٣٨٣/١ (فصل العين).

فكأن العقيدة هي العهد المشدود والعروة الوثقى وذلك لاستقرارها في النفس ورسوخها في الأعماق.

ومن هذا المعنى اللغوي يتبين لنا أن معنى العقيدة باشتقاقاته المختلفة يدور حول الإحكام والتوثّق، و إطلاقها على ربط القلب بفكر أو رأي معيّن يدور حوله ويذعن له ، ويتصرّف بمقتضاه ، ويكون منطلقاً لسلوكه ، ومما يؤيد ذلك ورود هذا اللفظ في القرآن الكريم وهو التوثّق والإحكام وإيجاد رابطة بين الشيئين، قال تعالى:﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾[٨].

ب-العقيدة في الاصطلاح :

بعد أن عرفنا عدداً من معاني العقيدة في اللغة، لابد لنا أن نتساءل: ما هو معنى العقيدة الذي تعارف عليه أهل العلم؛ إذ من المعلوم أن لكل علم مصطلحاته الخاصة به، والتي تعد جزءاً من منهجيته؟.

وردت عدة تعريفات للعقيدة في الشرع منها: أن العقيدة مأخوذة من الاعتقاد الذي معناه التصديق مطلقاً، فالعقيدة إذا أطلقت فالمراد بها ما صدق به القلب وهو(التصديق الجازم فيما يجب لله عز وجل من الوحدانية، والربوبية، والإفراد بالعبادة، والإيمان بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا)[٩].

وعرّفها القِنَّوجي[١٠]: بأنها حصول ملكة راسخة في النفس يحصل عنها علم اضطراري للنفس هو التوحيد، وهو الذي تحصل به السعادة وإن ذلك سواء في

---

(٨) سورة النساء : الآية : ٣٣ .

[٩] الأسئلة والأجوبة في العقيدة، صالح بن عبد الرحمن بن عبد الله الأطرم(ت:١٤٢٨هـ)، دار الوطن، الرياض، ط١،(١٤١٣هـ/١٩٩٢م): ص٧.

[١٠] هو محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لُطْف الله البخاري القنوجي، أبو الطيّب: ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دهلي، وسافر إلى بهوپال طلبا للمعيشة، ففاز بثروة وافرة، وتزوج بملكة بهويال، ولقب بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر، له نيف وستون مصنفاً بالعربية والفارسية والهندية(ت:١٣٠٧هـ).ينظر: الأعلام، الزركلي: ١٦٧/٦-١٦٨.

التكاليف القلبية والبدنية ويتفهم منه أن الإيمان الذي هو أصل التكاليف وينبوعها هو بهذه المثابة ذو مراتب:

أولها: التصديق القلبي الموافق للسان.

وأعلاها: حصول كيفية من ذلك الاعتقاد القلبي، وما يتبعه من العمل مستولية على القلب، فيستتبع الجوارح وتندرج في طاعتها جميع التصرفات حتى تنخرط الأفعال كلها في طاعة ذلك التصديق الإيماني، وهذا أرفع مراتب الإيمان[١١].

وقال أيضاً:(والعقيدة إذا استقرت عسر على النفس مخالفتها، شأن الملكات إذا استقرت فإنها تحصل بمثابة الجبلة والفطرة، وهذه هي المرتبة العالية من الإيمان، وهي في المرتبة الثانية من العصمة، لأن العصمة واجبة للأنبياء وجوباً سابقاً، وهذه حاصلة للمؤمنين حصولاً تابعاً لأعمالهم وتصديقهم)[١٢].

وعرّفت العقيدة:(بأنها التصديق بالشيء والجزم به دون شك أو ريبة، فهي بمعنى الإيمان، يقال: إعتقد كذا أي آمن به؛ والإيمان بمعنى التصديق، يقال: آمن بالشيء، أي صدّق به تصديقاً لا ريب فيه ولا شك معه)[١٣].

ومنها أن العقيدة: هي تصميم القلب، والاعتقاد الجازم الذي لا يخالطه شك في المطالب الإلهية، والنبوات، وأمور المعاد، وغيرها مما يجب الإيمان به، والمطالب الإلهية: الإيمان بالله في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته[١٤].

ومنها: الاعتقاد: وهو مصدر اعتقد وهو يطلق على التصديق مطلقاً، وعلى ما يعتقده الإنسان من أمور الدين، وما عقد الإنسان قلبه عليه، ودان لله عز وجل به[١٥].

---

[١١] ينظر: أبجد العلوم، محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله أبو الطيب الحسيني البخاري القِنَّوجي(ت:١٣٠٧هـ) تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٣٩٩هـ/١٩٧٨م):٢/٤٤٥-٤٤٦.

[١٢] المصدر نفسه.

[١٣] العقائد الإسلامية، سيد سابق(ت:١٤٢٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت: ص٨.

[١٤] ينظر: العقيدة الإسلامية وتاريخها، الدكتور محمد أمان الجامي، دار المنار، الرياض ، ط١، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م): ص٥.

فالعقائد: هي الأمور التي يجب أن يصدّق بها قلبك، وتطمئن إليها نفسك، وتكون يقينا عندك، لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك[١٦].

فهي إذن اعتقاد جازم مطابق للواقع لا يقبل شكاً ولا ظناً، فما لم يصل العلم بالشيء إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة، وإذا كان الاعتقاد غير مطابق للواقع والحق الثابت ولا يقوم على دليل، فهو ليس عقيدة صحيحة سليمة، وإنما هو عقيدة فاسدة كاعتقاد النصارى بألوهية عيسى وبالتثليث.

وهي ما يدين به الإنسان ربه وجمعها عقائد، والعقيدة الإسلامية مجموعة الأمور الدينية التي تجب على المسلم أن يصدق بها قلبه، وتطمئن إليها نفسه، وتكون يقيناً عنده لا يمازجه شك ولا يخالطه ريب، فإن كان فيها ريب أو شك كانت ظنّاً لا عقيدة[١٧]، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [١٨]، وقوله سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [١٩] وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾[٢٠].

وزاد هذا المعنى إيضاحاً محمود شيت خطاب فقال:(العقيدة: هي مثل عليا يؤمن بها الإنسان فيضحي من أجلها بالأموال والنفس؛ لأنها عنده أغلى من الأموال والنفس)[٢١].

---

[١٥] ينظر: مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان(ت:١٤٢٢هـ)، ط١٢،(١٤١٨هـ/١٩٩٧م): ص١٥.

[١٦] العقائد، الشيخ حسن البنا،(ت:١٣٦٨هـ) ضمن مجموعة رسائل الإمام، طبعة الدار الإسلامية: ص٣٧٩.

[١٧] ينظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، مكتبة دار الزمان، ط١،(١٤٠٥هـ/١٩٨٥م): ص٢٠.

[١٨] سورة الحجرات:من الآية: ١٥.

[١٩] سورة البقرة: الآية:٢ .

[٢٠] سورة آل عمران:من الآية:٩.

[٢١] بين العقيدة والقيادة، محمود شيت خطابْ(١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١،(١٤١٩هـ/١٩٩٨م): ص٤١.

وكلمة العقيدة من الألفاظ المُولَّدة[٢٢]، فلم ترد هذه اللفظة في الكتاب والسُّنة، وكان عدد من الأئمة السابقين، والعلماء يستعملون ما يدل على هذه اللفظة: كالسُّنّة[٢٣]، والتوحيد، والشريعة، والإيمان[٢٤].

والعقيدة الإسلاميَّة: هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وأُلوهيته وأَسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثَبَتَ من أُمور الغيب، وأصول الدِّين، وما أَجمع عليه السَّلف الصَّالح، والتسليم التام لله تعالى في الأَمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسولهﷺ[٢٥].

---

[٢٢] في(مجلة مجمع اللغة العربية بمصر) بحثٌ للأستاذ عبد الصبور شاهين بعنوان:(حول كلمة عقيدة) استقرأ فيه عدم وجود هذه اللفظة في: الكتاب أو السنة، ولا في أُمهات معاجم اللغة، وأن أول من ذكرها بصيغة الجمع(عقائد) هو القشيري(ت:٤٣٧هـ) في(الرسالة) كما في أولها، ومن بعده جاء أبو حامد الغزالي(ت:٥٠٥هـ)، بمفردها(عقيدة)، ...وأما من حيث معناها فهي مُوَلَّدة، إذ لم تكن في الصدر الأول. ينظر:معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت:١٤٢٩هـ)، دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض، ط٣، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م): ص٦٤٦.

[٢٣] جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، الحنبلي (ت:٧٩٥هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧،(١٤١٧هـ/١٩٩٧م):٢٦٣/١ ، والمفيد في مهمات التوحيد، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دار الاعلام، ط١، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م): ص١٧.

[٢٤] إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي(ت:٥٠٥هـ) دار االمعرفة، بيروت: ٣٠٦/٤.

[٢٥] ينظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١،(١٤٢٢هـ/٢٠٠١م): ٢٣/١.